

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

إذاعة القرآن الكريم من الدوحة - برنامج ربيع القلوب - الحلقة : 30 - مضي الزمن يستهلك الإنسان - ما هي أركان النجاة ؟

04-06-2019

مقدمة :

المذيع :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله على إحسانه ، والشكر لله على توفيقه وامتنانه ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه ، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأخوانه ، ومن سار على نهجه ، واقتفى أثره ، واستن بسنته ، وسلم تسليماً كثيراً مزيداً إلى يوم الدين .

وبعد ؛ فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأسعد الله أوقاتكم أينما كنتم بكل خير مرحباً بكم في برنامجكم اليومي : "ربيع القلوب" برنامج قرآني إيماني ، نقف من خلاله على بعض آيات الله البيّنات تدبراً ، وتأملاً ، وعملاً ، "ربيع القلوب" يتهدى إلى مسامعكم عبر أثير إذاعة القرآن الكريم من الدوحة، باسمكم جميعاً يسعدني أن أرحب بضيفنا الدائم فضيلة الشيخ الدكتور محمد راتب النابلسي ، فأهلاً وسهلاً ومرحباً بكم شيخنا . .

الدكتور راتب :

بارك الله بكم ، ونفع بكم ، وأعلى قدركم ، حفظ لكم بلدكم .

المذيع :

أمين .

مسمع صوتي عن آيات اليوم ، ثم نعود مع شيخنا لنقف معه حولها تأملات وخواطر .

يقول ربنا جلّ وعز :

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾

[ سورة الحديد : 18 ]

شيخنا ما الذي ينبغي على القارئ بهذه الآية ؟

الدكتور راتب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين ، اللهم علمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا ، وزدنا علماً ، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

يوجد ملمح زمني في هذه الآية :

### ﴿ أَلَمْ يَأْنِ ﴾

[ سورة الحديد : 18 ]

والحقيقة الدقيقة أنه ما من تعريف جامع مانع رائع للإنسان كهذا التعريف ، لسيد التابعين الحسن البصري ، قال : الإنسان بضعة أيام كلما انقضى يوم انقضى بضع منه .



الإِنسان زمن ، و يقولون إن البعد الرابع هو الزمن ، هذه الطاولة لها طول ، وعرض ، وارتفاع ، أما إذا تحركت فلها بعد رابع ، فالسيارة إذا مشت مئة ألف كيلو متر يبهت لونها أحياناً ، يضعف محركها ، هذا البعد الرابع .

فالتعريف الجامع المانع الرائع للإنسان هو بضعة أيام كلما انقضى يوم انقضى بضع منه ، إذاً هو زمن، ولأنه زمن أقسم الله له بمطلق الزمن ، فقال تعالى :

### ﴿ وَالْعَصْرِ ﴾

[ سورة العصر : 1 ]

العصر مطلق الزمن ، جاء جواب القسم مخيف :

### ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾

[ سورة العصر : 2 ]

كيف ؟ يا رب لِمَ الخسارة ؟ الجواب : لأن مضي الزمن وحده يستهلك الإنسان فقط قبل أن تقول : مؤمن ، غير مؤمن ، صالح ، طالح ، مضي الزمن وحده يستهلك الإنسان ، وهذه السورة سورة العصر

قال عنها الإمام الشافعي : لو تدبر الناس هذه السورة لكفتهم ، تكفي ، لأن فيها أركان النجاة ، أربعة أشياء هي أركان النجاة في حياة الإنسان .

### ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾

[ سورة العصر : 3 ]

تعرفوا إلى الله ، تعرفوا إلى حقيقة الدنيا ، تعرفوا إلى حقيقة الآخرة ، فهموا حقيقة الجنة ، حقيقة النار ، تعرفوا إلى منهج الله ، الحلال والحرام ، والأمر والنهي ، والكمال والنقص ، والبطولة والفساد ، تعرفوا إلى من حولهم فأحسنوا إليهم ، ما بنوا مجدهم على أنقاض الآخرين ، ولا بنوا حياتهم على موت الآخرين ، ولا بنوا غناهم على فقر الآخرين ، ولا بنوا عزهم على ذل الآخرين ، إذا الذين آمنوا عرفوا.

### أركان النجاة :

لذلك أول كلمة ، بأول آية ، بأول سورة هي :

### ﴿ اقْرَأْ ﴾

[ سورة العلق : 1 ]



لأن الإنسان فضلاً عن أنه كالجماذ له وزن ، وحجم ، وطول ، وعرض ، وارتفاع، وفضلاً عن أنه كالنبات ينمو ، وفضلاً عن أنه كبقية المخلوقات يمشي ويتحرك ، أوتي الإنسان قوة إدراكية ، القوة الإدراكية تلبى بطلب العلم ، فما لم يطلب الإنسان العلم هبط عن مستوى إنسانيته إلى مستوى لا يليق به ، لذلك قال تعالى :

### ﴿ وَالْعَصْرِ ﴾

[ سورة العصر : 1 ]

أقسم الله بمطلق الزمن ، العلماء بعضهم يقول : الله لا يقسم ، لأنك أنت حينما تُقسم تقسم بما هو أعظم منك ، بعضهم قال : لفت نظر ، إما قسم على مفهوم البشر ، أو لفت نظر، على كل واو القسم :

### ﴿ وَالْعَصْرِ ﴾

[ سورة العصر : 1 ]

جاء جواب القسم :

﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾

[ سورة العصر : 2 ]

خاسر خسارة محققة ، الآن مستثنى من هذه الخسارة أربعة أشياء :

﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴾

[ سورة العصر : 3 ]

أي بحثوا عن الحقيقة ، طلبوا العلم ، حضروا الخطبة في المساجد ، سألوا العالم ، لهم درس علم ، عندهم كتاب تفسير ، يذاكر أهله ببعض آيات القرآن .

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾

[ سورة العصر : 3 ]

والإيمان من دون عمل لا قيمة له ، شخص مثلاً عنده مرض جلدي ، علاجه الوحيد أن يتعرض لضوء الشمس ، جلس بغرفة قميئة مظلمة ، فيها رطوبة عالية ، وأتى على الشمس ، يا لها من شمس ساطعة ! ما أعظم ضوء الشمس ! كله كلام فارغ ، ما لم يتعرض لأشعة الشمس كلامه لا معنى له .

**الحرب بين حقين لا تكون وبين حق وباطل لا تطول وبين باطلين لا تنتهي :**

لذلك كل الكلام عن الدين من دون تطبيق ليس له قيمة .

**(( وَلَنْ نُغَلِّبَ أُمَّتِي مِنْ اثْنَا عَشَرَ ألفاً مِنْ قِلَّةٍ ))**

[أبو داود والترمذي عن عبد الله بن عباس]

المسلمون اليوم ملياران بالضبط ، والحقيقة الدقيقة والمرة : ليست كلمتهم هي العليا ، وليس أمرهم بيدهم ، وللطرف الآخر عليهم ألف سبيل وسبيل ، معنى هذا أن وعود الله بالنصر غير محققة ، لأننا نحن لسنا بمستوى تحقيق الوعود .



وقد قيل : الحرب بين حقين لا تكون ، الحق لا يتعدد ، الحق لا يتعدد كالمستقيم بين نقطتين

مستقيم واحد ، لا يمكن أن ترسم مستقيماً آخر ، بين نقطتين بالذات ، والحرب بين حق وباطل لا تطول ، لأن الله مع الحق ، أما بين باطلين فلا تنتهي .

ما هو الحق؟ أكبر كلمة متداولة، ما الحق؟ الشيء الثابت والهادف، للتقريب: إنشاء جامعة حق، أنت تخرج قادة للأمة، فيها علوم، وفنون، وآداب، وأشياء كثيرة، أنت عندما تنشئ جامعة، هذه أنشئت لتبقى، فالحق هادف، ثابت وهادف، والباطل الشيء العابث والزائل، للتقريب: إنشاء جامعة قد تبقى خمسمئة عام، تنشئ أجيالاً متعلمة، كي تربي قادة للأمة، والسيرك ينشأ مدة أسبوعين، ألعاب بهلوانية، فالباطل الشيء الزائل والعبث، والحق الشيء الثابت والهادف.

فذلك: الحرب بين حقين لا تكون، وبين حق وباطل لا تطول، وبين باطلين لا تنتهي، مشكلة كبيرة. الحرب بين حقين لا تكون أصلاً، لا يمكن، لأن الحق واحد، وبين حق وباطل لا تطول لأن الله مع الحق.

إذا كان الله معك فمن عليك؟ ويا رب ماذا فقد من وجدك؟ وماذا وجد من فقدك؟

وبين باطلين لا تنتهي، فإذا الله عز وجل قال:

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾

[سورة النور: 55]

الإنسان كائن متحرك تحركه حاجات ثلاثة:

إذاً:

﴿ وَالْعَصْرِ \* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ \* إِلَّا ﴾

[سورة العصر: 1 - 2 - 3]

الإمام الشافعي قال: أركان النجاة:

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾

[سورة العصر: 3]



أي عرفوا الحقيقة، عرفوا الله، عرفوا الدنيا وحققتها، عرفوا الجنة.

﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾

[سورة العصر: 3]

جاءت حركتهم، الإنسان له ثلاث حركات، يتحرك، هو عنده ثلاث حاجات أساسية، عنده

مضي الزمن يستهلك الإنسان - ما هي أركان النجاة؟

حاجة للطعام والشراب ليحافظ على وجوده الذاتي ، ليبقى حياً ، وعنده حاجة إلى الزواج ، ليحافظ على بقاء النوع ، وعنده حاجة ثالثة إلى التفوق ، ليحافظ على بقاء الذكر ، والناس جميعاً عندهم ثلاث حاجات ، إلى الطعام والشراب حفاظاً على بقاء الفرد ، والحاجة إلى الزواج حفاظاً على بقاء النوع ، والحاجة إلى التفوق ، المهندس الأول ، الطبيب الأول ، الداعية الأول ، والحاجة إلى التفوق حفاظاً على بقاء الذكر ، والحاجات الثلاثة متوافرة في كلام الله ، وفي كتاب الله ، وفي دين الله ، ضمن الدين تحقق كل حاجاتك .

والحقيقة في الدنيا جنة ، من عرف الله أدرك جنة الدنيا .

﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ ﴾

[ سورة الرحمن : 46 ]

جنة في الدنيا ، وجنة في الآخرة ، جنة الدنيا جنة القرب .

المذيع :

شيخنا ، ما معنى :

﴿ أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾

[ سورة الحديد : 18 ]

من عظم الله سبحانه انقلب تعظيمه إلى خشوع :

الدكتور راتب :

لنكن واقعيين ، أي لنأتي بمثل واقعي : لو أنت مثلاً سوف تقابل شخصية مهمة جداً ، رئيس دولة ، ممكن أن تضع رجلاً فوق رجل أمامه ؟ مستحيل ! ممكن أن ترتدي ثياباً مبتذلة ؟ أيضاً مستحيل ! أنت ذاهب إلى رئيس دولة محترم ، إنسان عادل ، وله مكانة كبيرة ، فكلما أنت عظمت الله عز وجل ، تعظيم الله ينقلب إلى خشوع ، لذلك :

﴿ خُدُّوهُ فَعَلُّوهُ \* ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ \* ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ \* إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ

بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴾

[ سورة الحاقة : 31 - 32 - 33 ]

ضع تحت عظيم أربعة خطوط ، لأن الشيطان مؤمن ، ما الدليل ؟

﴿ قَالَ فَبِعَرَّتِكَ لَأُعَوِّبَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾

[ سورة ص : 81 ]

آمن بالله عزيزاً ، وآمن به رباً ، لكن ما آمن به عظيماً .

﴿ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴾

[ سورة الحاقة : 33 ]

آيات دالة على عظمة الخالق سبحانه :

لذلك :

(( قال : يا رب أي عبادك أحب إليك حتى أحبه بحبك ؟ قال : إن أحب عباده إلي نقي القلب ، نقي اليدين ، لا يمشي إلى أحد بسوء ، أحبني ، وأحب من أحبني ، وحببني إلى خلقي ، قال : يا رب إنك تعلم أنني أحبك ، وأحب من يحبك ، فكيف أحببك إلى خلقك ؟ قال : ذكرهم بآلاني ، ونعمائي ، وبلائي ، ذكرهم بآلاني كي يعظموني ، وذكرهم بنعمائي كي يحبوني ، وذكرهم ببلائي كي يخافوني ))

[ حديث قدسي ]

أخي الكريم ، الأرض تدور حول الشمس في مسار إهليلجي أي بيضوي ، وهذا المسار له قطران ، قطر أطول ، وقطر أصغر ، بيضوي ، مادام بيضوياً له قطران ، طويل وقصير ، الأرض تنتقل من القطر الأطول إلى القطر الأصغر ، ما الذي يحصل ؟ هناك قانون الجاذبية وهو مشهور جداً ، هذا القانون متعلق بالمسافة والكتلة ، فالكتلة ثابتة ، الأرض كتلتها



ثابتة ، أما عندما تقترب من القطر الأصغر فالمسافة تقل ، والجاذبية تزداد ، فلا بد من أن تنجذب الأرض إلى الشمس ، القطر الأصغر بشكل بيضوي ، والأرض هنا ، مشت إلى هنا ، هنا القطر الأصغر ، ما الذي يحصل ؟ قال : ترفع الأرض سرعتها ، لينشأ من رفع السرعة قوة نابذة تكافئ القوة الجاذبة فتبقى على سيرها .

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمِصُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا ﴾

[ سورة فاطر : 41 ]

أن تتحرف من آيات الله الدالة على عظمته ، فالأرض عندما انتقلت من القطر الأطول للأصغر المسافة قلت ، فلا بد من أن تنجذب إلى الشمس ، وإذا انجذبت إلى الشمس تبخرت في ثانية واحدة ، وانتهت

الحياة ، لذلك ترفع الأرض سرعتها ، لينشأ من رفع السرعة قوة نابذة تكافئ القوة الجاذبة ، فتبقى في مكانها .

نتابع : تابعت سيرها إلى القطر الأطول ، هنا تخفض سرعتها ، لو بقيت على سرعتها العالية والمسافة طالت تتفقت من جاذبية الشمس ، وإذا تفلتت الحرارة ثلاثمئة وستون تحت الصفر انتهت الحياة ، تنتهي الحياة مرتين ، مرة إذا انجذبت ، ومرة إذا تفلتت ، يد من ؟

### ﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾

[ سورة الزمر : 67 ]

الأرض بقبضة من ؟ بقبضة الله ، يرفع سرعتها ، ثم يخفض سرعتها ، هذه آية من آيات الله الدالة على عظمته ، هذا :

### (( ذكرهم بالآني كي يعظموني ))

أخي الكريم ، الأرض في دورتها حول الشمس تمر باثني عشر برجاً ، هي تدور حول الشمس تمر باثني عشر برجاً ، أحد هذه الأبراج برج العقرب .

أنا كنت في أمريكا ودخلت إلى متحف فضائي ، فيه قبة سماوية ، وضعوا خطأً بين النجوم ، فبرج العقرب كالعقرب تماماً ، هذا البرج نجم أحمر صغير متألق ، اسمه قلب العقرب ، هذا النجم الأحمر الصغير المتألق ، الذي اسمه قلب العقرب يتسع للشمس والأرض مع المسافة بينهما ، نجم اسمه قلب العقرب ، أحمر متألق ، يتسمع للشمس والأرض مع المسافة بينهما .

لذلك هذا الإله العظيم يعصى ؟ ألا يخطب وده ؟ ألا ترجى جنته ؟ ألا تخشى ناره؟ هذا الذي أؤكد عليه، أنك إن عظمت الله تفانيت في طاعته ، أما إذا لم تعظمه تفننت في معصيته .

المذيع :

في قوله تعالى :

### ﴿ فَكَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾

[ سورة الحديد : 18 ]

ما معنى قسوة القلب ؟ وما خطورة قسوة القلب على الإنسان ؟

### قانون الالتفاف و الانفضاض :

الدكتور راتب :



الحقيقة الإنسان إذا أقبل على الله امتلأ قلبه رحمة ، هذه الرحمة تنعكس في معاملته للخلق لينا ، وهذا اللين ينعكس محبةً والتفافاً ، أما إذا ابتعد عن الله فيمتلئ القلب قسوة ، وهذه القسوة تنعكس غلظة وفضاظة ، فجاءت الآية الكريمة يا محمد :

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ ﴾

[سورة آل عمران : 159]



إن أقبلت على الله امتلأ القلب رحمة ولينا

أي يا محمد بسبب إقبالك علينا امتلأ قلبك رحمة ، هذه الرحمة انعكست لينا ، فلما انعكست لينا التف الناس حولك وأحبوك ، وأنت أنت بالذات لو كنت منقطعاً عنا لامتلأ قلبك قسوة ، ولانعكست القسوة غلظة ، وفضاظة ، فينفض الناس من حولك . أكاد أقول : إن هناك قانوناً في القرآن الكريم اسمه : قانون الالتفاف والانفضاض ، إذا أقبلت

على الله امتلأ القلب رحمة ، وانعكست الرحمة لينا ، ولطفاً ، فالتف الناس حولك وأحبوك ، ولو كان الإنسان منقطعاً عن الله لامتلأ قلبك قسوة ، ولانعكست القسوة غلظة ، وفضاظة عندئذ ينفض الناس من حوله ، هذا قانون الالتفاف والانفضاض ، فالقلب يلين باتصاله بالله ، ويقسو بالبعد عن الله . هناك قصة رمزية أن إنساناً يمشي في الطريق ، رأى امرأة تخبز على التنور ، وولدها على طرف التنور ، فكلما وضعت رغيفاً في التنور أمسكت ولدها وقبلته ، وشمته ، وسعدت به ، فالنبي الكريم ، قال : يا ربي ما هذه الرحمة ؟ وقع في قلبه أن هذه رحمتي يا عبدي ، وضعتها في قلب أمه وسأزعرها ، فلما نزع الرحمة من قلب الأم وبكى ألقته في التنور .

فالآية تقول :

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾

[سورة آل عمران : 159]

:

المذيع

شيخنا ، في قوله تعالى :

﴿ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾

[سورة الحديد : 18]

9

مضي الزمن يستهلك الإنسان - ما هي أركان النجاة ؟

ما أنجح دواء للقلب القاسي ؟

الإقبال على الله عز وجل أنجح دواء للقلب القاسي :

الدكتور راتب :

الإقبال على الله عز وجل حتى يلين القلب ، لأن مكارم الأخلاق مخزونة عند الله تعالى ، فإذا أحبب الله عبداً منحه خلقاً حسناً ، صار قلبه رحيماً .

**(( إن كنتم تحبون رحمتي فارحموا خلقي ))**

[ الديلمي عن أبي بكر ]

والأنبياء رحماء جميعاً ، أنا لا أصدق أن مؤمناً لا يرحم .

**(( إن كنتم تحبون رحمتي فارحموا خلقي ))**

[ الديلمي عن أبي بكر ]

أنت لمجرد أن تقبل على الله ، وأن تتعقد الصلة به ، وأن تستقيم على أمره ، يمتلئ القلب رحمة ، والبطولة أخي الكريم نقطة مهمة جداً ورد في بعض الأحاديث :

**(( ولكنها رحمة عامة ))**

ما معنى عامة ؟ الله عز وجل حتى الحياة تنجح لا بد من أن يوقع في قلب كل أم محبة أولادها ، أي أم ، جاهلة ، متعلمة ، مثقفة ، غير مثقفة ، طبيعية ، أمية ، غنية ، فقيرة ، أودع في قلب كل أم رحمة بأولادها ، لكن بطولتك أيها المؤمن أن تكون الرحمة التي في قلبك عامة ترحم بها خلق الله جميعاً ، فالرحمة الخاصة لا أقول لا يوجد بها أجر ، لكن تقرباً أقرب إلى



الطبع منها إلى الخلق ، الرحمة الخاصة أقرب إلى الطبع منها إلى الخلق ، أما الرحمة العامة فهي رحمة الإقبال على الله ، ورحمة القرب من الله ، وهذه الرحمة لها أجر كبير .

أنت ليس من المعقول عندك ابن ، عمره اثنا عشر عاماً ، وعندك بالمحل موظف ، عمره اثنا عشر سنة بعمر ابنك تماماً ، تحمل هذا الموظف أول توب والثاني والثالث والرابع ، لم يعد يستطيع أن يحمل أكثر تقول له : احمل ، أنت شاب ، وعندما يحمل ابنه توباً واحداً ، تقول له : انتبه إلى ظهرك ، خاف

على ابنه ، فهذه المفارقة العجيبة بين معاملة الابن ومعاملة الآخر نقطة سلبية جداً بحياة الإنسان .  
ملخص الملخص :

**(( إن كنتم تحبون رحمتي فارحموا خلقي ))**

[ الدلمي عن أبي بكر ]

**(( مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ ))**

[أخرجه البخاري ، ومسلم ، والترمذي ، وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه ]

**﴿ فِيمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ ﴾**

[ سورة آل عمران : 159 ]

كل مكارم أخلاق النبي من رحمة الله التي أودعت في قلبه ، والله عز وجل رحمن رحيم ، رحيم في ذاته ، رحيم في خلقه .

المذيع :

شيخنا ، في الآية التالية :

**﴿ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾**

[ سورة الحديد : 19 ]

ما فائدة الإخبار بأن الله يحيي الأرض بعد موتها في الآية السابقة ؟

**مكارم الأخلاق مخزونة عند الله فإذا أحب عبداً منحه خلقاً حسناً :**

الدكتور راتب :



مهما كان الإنسان بعيداً عن الله فهو ميت إيمانياً ، ميت ، كيف الأرض ميتة و بالربيع كلها خضار ؟ كيف الشجرة يابسة وبالربيع أزهرت ؟ هذا تعليم لنا من الطبيعة ، فالإنسان يكون قاسي القلب ، لئيماً ، بخيلاً ، شحيحاً ، عدوانياً ، متكبراً ، متعجرفاً ، صار له صلة بالله ، إذا لم يتبدل مئة و ثمانين درجة يكون إيمانه فيه مشكلة ، ينقلب انقلاباً كاملاً ، صار

رحيماً ، من يعرف هذا الشيء ؟ أحياناً الزوجة يكون زوجها متفلاً ، غير مستقيم ، كان قاسياً عليها ، يضربها أحياناً ، بخيلاً ، عندما عرف الله عز وجل انقلب مئة وثمانين درجة ، صار رحيماً ، صار لطيفاً ، صار حنوناً ، عنده حلم ، طويل البال .

فذلك : إن مكارم الأخلاق مخزونة عند الله تعالى فإذا الله أحبّ عبداً منحه خلقاً حسناً .  
والنبي الكريم أساساً أتاه الله مئات الخصائص التي تفوق بها ، لكن حينما مدحه ذكر خلقه العظيم .  
هناك كلمة لابن القيم رحمه الله تعالى قال : الإيمان هو الخلق ، فمن زاد عليك في الإيمان زاد عليك في الخلق .

المذيع :

شيخنا ما هي المضامين التربوية التي أشارت إليها هذه الآية ؟

### أصل الدين معرفة الله :

الدكتور راتب :

أول مضمون أن تبحث عن الحقيقة ، من أنت ؟ لماذا جيء بك إلى الدنيا ؟  
شخص ذهب لباريس ، أرسله والده لباريس لينال الدكتوراه من السوربون ، لو أنه سأل السؤال المضحك ، قال : ماذا أفعل هنا ؟ نقول له : عجباً ! لماذا جئت إلى هنا أصلاً ؟ إن جئت لترى الدكتوراه فإذهب إلى السوربون ، وإن جئت سائحاً فإذهب إلى برج إيفل ، وإن جئت تاجراً فإذهب إلى الأسواق ، حينما تعرف علة وجودك تهتدي إلى الشيء النافع لوجودك ، حينما تعلم علة وجودك الله قال :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾

[ سورة الذاريات : 56 ]

طاعة طوعية ، ممزوجة بمحبة قلبية ، أساسها معرفة يقينية ، تفضي إلى سعادة أبدية.

أصل الدين معرفة الله .

(( ابن آدم اطلبني تجدني ، فإذا وجدتني وجدت كل شيء ، وإن فئتك فاتك كل شيء ، وأنا أحب إليك

من كل شيء ))

[ حديث قدسي ]

### خاتمة و توديع :

المذيع :

شيخي حقاً وصدقاً سعدنا بكم في حلقات ربيع القلوب .

الدكتور راتب :

وأنا كذلك والله .

المذيع :

وكانت هذه سلسلة مباركة بوجودكم فيها وبيننا ومعنا ، كتب الله أجركم ، وشكر الله لكم مسعاكم ، وحرّم خطاكم عن النار .

الدكتور راتب :

وأنا شاكر لكم هذه الدعوة الكريمة ، التي إن دلت على شيء فعلى حسن الظن بي، وأرجو الله أن أكون عند حسن ظنكم .

المذيع :

والشكر لكم ، والشكر موصول لكم أنتم أخواني وأخواتي على طيب المتابعة وجميل الاستماع ، سعدنا بكم أنتم كذلك طيلة حلقات ربيع القلوب ، تقبل الله طاعتكم ، وغفر الله لنا ولكم ، نلتاقم في مناسبات أخرى ، حتى ذلكم أترككم في حفظ الله ورعايته .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته